اخلاقيات المهنة Professional Ethics

الأسبوع الثاني

اهمية اخلاقيات المهنة في الحياة

للاخلاق (الحسنة والفاضلة) اهمية بالغة في حياة المجتمعات البشرية، فحياة بدون اخلاق هي ظلمات واهوال، ولذلك كانت الاخلاق من أشرف العلوم الحياتية، ولذا لقبت بألقاب شريفة منها إكليل العلوم او ثمرة العلوم او تاج العلوم، فالحياة بدون اخلاق لا قيمة لها. واشار القرآن الكريم في آيات كثيرة الى اهمية مسألة الاخلاق منها قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾– الشمس، الايتان 9–10) وكذلك اولت الاحاديث الشريفة اهمية بالغة للاخلاق منها الحديث المعروف عن الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله) : (إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق).

قال المفكر الكس كارل في كتابه (الانسان ذلك العالم المجهول) يتساوى النمو العقلي والنمو الخُلقي من حيث ضرورتهما للبشر. فيرى هذا المفكر ان النمو الخُلقي لا يقل اهمية عن النمو العقلي ، فاذا حدث خلل في النمو الخلقي على حساب النمو العقلي كانت العاقبة وخيمة، وحدث خلل في بناء الانسان. ويقول مفكر آخر وهو ايمانويل كانت ان النقص الحاصل من اهمال التهذيب اشد وطأة واضر بالانسان من نقص التعليم. لقد ادرك هذة الحقيقة عقلاء البشر لانها مشهودة مجربه، ومن هنا قال مارتن لوثر ليست سعادة البلاد بوفرة ايرادها ولا بقوة حصونها ولا بجمال مبانيها وإنما سعادتها بعدد المهذبين من ابنائها وبعدد الرجال ذوي التربية الاخلاقية فيها. فاهمية الاخلاق فى البناء الحضاري أمر لا شك ولا ريب فيه، فعلى سبيل المثال عندما سئل وزير التعليم العالي الياباني عن سر التقدم المذهل الذي احرزته اليابان قال: يعود السر الى نظام تربيتنا الاخلاقية.

و لقد دلت التجارب الانسانية على مدى التاريخ ان ارتقاء الامم والشعوب في المجالات المختلفة ملازم لارتقائها في سلم الاخلاق الفاضلة وان انهيارها ملازم لانهيار اخلاقها. وقد اشار الى ذلك المؤرخ الفرنسي غوستاف لوبون بقوله: ان سقوط الامم يعود لانحطاط اخلاقها. وما اصدق ما قاله الشاعر احمد شوقي:

فإنما الامم الاخلاق ما بقيت فان هُم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فالاخلاق صمام الامان والعاصم من الانحطاط والسقوط للامم والشعوب، وهذا ما ادركه عقلاء العالم على مر التاريخ.

و لقد دلت التجارب الانسانية على مدى التاريخ ان ارتقاء الامم والشعوب في المجالات المختلفة ملازم لارتقائها في سلم الاخلاق الفاضلة وان انهيارها ملازم لانهيار اخلاقها. وقد اشار الى ذلك المؤرخ الفرنسي غوستاف لوبون بقوله: ان سقوط الامم يعود لانحطاط اخلاقها. وما اصدق ما قاله الشاعر احمد شوقي:

فإنما الامم الاخلاق ما بقيت فان هُم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فالاخلاق صمام الامان والعاصم من الانحطاط والسقوط للامم والشعوب، وهذا ما ادركه عقلاء العالم على مر التاريخ.

اهمية العمل في حياة الانسان

ان العمل المهني من مظاهر الفطرة السلوكية، فهو جزء من الفطرة التي فطر الله الانسان عليها. فالعمل جزء من حياة الانسان وكيانه النفسي والعضوي، اذ لا يتصور أحد ان تقوم الحياة من غير عمل، فمنذ هبوط أبي البشر ادم عليه السلام الى الارض واستخلافه فيها وذريته من بعده، والى ان تقوم الساعة، فحياة البشر لا تقوم إلا على عمل، وإلا لهلك البشر ولما استمر عمران الكون، فقد جَبَل الله سبحانه وتعالى النفس البشرية على العمل وعلى المحافظة على الحياة، ولابد لذلك من جهد وعمل، ويختلف ذلك باختلاف احوال الناس في بيئاتهم وازمانهم وقدراتهم واحتياجاتهم. فاحتياجات الانسان للمحافظة على حياته، كالطعام والسكن والكساء لا يمكن ان يتحقق بدون عمل، اذن لابد للانسان ان يعمل لكي يوفر الطعام ويهيئ الكساء ويبني المسكن.

ومن الامور المشاهدة في حياتنا اليومية ان الانسان لا يستطيع ان يقوم بكل ما يحتاجه، فلابد من تظافر الجهود لانتاج الغذاء، وبناء المسكن وحياكة الملابس، فنشأ عن ذلك قيام البشر بالعمل المهني المتخصص فهناك المزارع الذي يقوم بانتاج المحاصيل وهناك من يطحن ومن يخبز، وهناك من ينتج مواد البنا ء وهناك من يبني، وهناك كذلك من ينتج الاقمشة وهناك من يخيطها وهناك من ينقلها من بلد الى بلد، وهكذا لا تصلح حياة البشر الا بوجود صناعات متعددة، من حدادة ونجارة وما الى ذلك من الاعمال.

ولهذا قال علماء الاجتماع (ان الانسان مهني بطبعه) فحتى تستقيم حياته وتكون سلسة، فان الانسان يندفع نحو العمل المهني بطبيعته وغريزته، لانه ضرورة انسانية وحاجة اجتماعية ملحة، فهو قوام الحياة.

فالمهنة اذن ضرورة انسانية ملحة، فكما ان الحياة لا تقوم بدون أخلاق ولا تستقر الا بالاخلاق الفاضلة، فكذلك الحال في موضوع العمل،

ويُقصد بالمقومات هنا المصادر، اي المصادر التي تُستمد منها اخلاقيات المهنة. واهم المصادر او المقومات ثلاثة: الضمير، المصلحة، واللوائح والانظمة.

الضمير

فمن المقومات التي تقوم عليها اخلاقيات المهنة الذات الانسانية او ما يسمى الضمير الانساني. فإن الانسان لا ينشط لتحقيق غاية ما الا اذا كان لها قبول في نفسه، فالعمل الاخلاقي يكون جذابا للانسان مريحا لضميره، فالذات الانسانية او الضمير هي احد مصادر او مقومات اخلاقيات المهنة، فالعمل الاخلاقي لابد ان يكون مريحا للضمير الانساني متوافقاً معه.

المصلحة

المصلحة هي أحد مقومات او مصادر اخلاقيات المهنة، فالمجتمع او رب العمل ينظر عادة الى ما فيه المصلحة من الاخلاقيات ونماذج السلوك ويحاول ادراجها في الاخلاقيات الواجب التحلي بها في اداء المهن.

والمصلحة التي تُستمد منها اخلاقيات المهنة لابد ان تراعي جميع اطراف العمل، ففي العمل العام يجب ان تراعى مصلحة المجتمع ككل ومصلحة العامل ايضا. وفي العمل الخاص يجب مراعاة مصلحة رب العمل والعامل والمستفيد من العمل وكذلك مصلحة المجتمع ايضا من جهة تحقيق النفع وعدم الضرر.

اللوائح والانظمة

لا شك ان للمجتمع الذي يقوم فيه العمل، دورا في تقرير اخلاقيات ذلك العمل. فإن المجتمع ينقل القيم الخُلقية الى افراده، و ينعكس ذلك ايجابا على العمل المهني نفسه. واللوائح والانظمة لها دور كبير في ضبط الاعمال واستقامتها على ما يحقق المصالح. ففي مجال العمل المهني لابد من وضع انظمة وتشريعات ولوائح رقابية تضمن مصالح البشر سواء كانت مادية او اخلاقية، فمجموع القوانين والانظمة واللوائح تعتبر من المصادر المهمة في اخلاق العمل المهني، لأنها تعمل على تسهيل العمل ونجاحه مع ربطه بالاخلاق الحميدة.

تنظيم العمل

لكي يكون العمل اخلاقياً لابد ان يكون منظما، فالعمل غير المنظم يعتبر عملاً فوضوياً ومثل هذا العمل لا يؤتي الثمرة المرجوة منه. ولتنظيم العمل لابد من توفر امرين هما عقد العمل و مراقبة العمل. اذ لا يكفي ان تضع عقداً ثم تغفل عن العمل، فلابد ان تراقب هذا العمل ليكون على الوجه المتفق عليه.

عقد العمل

حتى يكون العمل منظما لابد ان تُرتب العقود لتنظيم العمل و ترتيب الحقوق والواجبات. وعقد العمل هو شريعة المتعاقدين. وابرام عقد العمل بين اطراف العمل المهني ضرورة لتوثيق ما اتفقت عليه الاطراف كتابة.

فالعقد اذن اتفاق يتعاهد بمقتضاه الطرفان بأن يعمل احدهما عند الاخر مقابل اجر معلوم، فهو عقد تعويض لأن كل من الطرفين يأخذ عوضا عما يعطي، فالطرف الاول رب العمل حقه المنفعة والواجب عليه دفع الاجر، والطرف الثاني العامل واجبه بذل المنفعة وحقه أخذ الاجر، فهو عقد يقوم على مبدأ الحقوق والواجبات.

ويجب ان يحتوي عقد العمل على ثلاثة بنود هي:

أ- **نوعية العمل** : فيجب بيان نوع العمل في العقد مع مراعاة ان يكون انتاج العمل مشروعاً وأن يكون موافقا لمعاييرالجودة.

ب- **وقت العمل** : فيحدد في العقد وقت بدايته ووقت نهايته، حتى لا ينشأ خلاف بسببه، و قد تُرك تحديد ذلك الوقت لاتفاق الطرفين حسب مصالحهما. وتراعى بعض المبادئ عند تحديد وقت العمل منها :

1- مناسبة وقت العمل للعمال ويراعى في ذلك احوال العمال قدر الامكان بحسب اوضاعهم الدينية والاسرية والمناخية.

2- التناسب بين وقت العمل والاجر المخصص له.

ج- أجرة العمل : **لا تستقيم الحياة بدون تبادل المنافع بين اطـــراف العمل، ومن ذلك الاجر على العمل، وتخضع اجرة العمل لمبـــادئ اهمها :**

1- التناسب بين الاجر المخصص للعمل ووقته.

2- التفاوت بين الاجور العامة للعمال بحسب طبيعة اعمالهم واختلاف مؤهلاتهم وتنوع خبراتهم وتغاير قدراتهم.

3- تحديد الاجور مسبقا.

مراقبة العمل

تعتبر مراقبة العمل من ضرورات تنظيم العمل المهني ليؤتي فائدته المرجوة منه، وذلك بتوفير نظام جيد للاشراف على تنفيذ العمل ومراقبته من قبل القائمين عليه، فإن ترك العمل دون مراقبة يؤدي الى مشكلات كثيرة. والمراقبة نوعان :

1- المراقبة الذاتية : وهي لا تحتاج جهدا بشريا إنما نابعة من نفس الشخص.

2- المراقبة البشرية : وهي التي تحتاج جهدا بشرياً لمتابعة العمل.